وما سواها (102)

العقل العربي بين التفسير والتحليل والا حل!!

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa102-040116.pdf

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

العقل العربي برع في التفسيرات والتحليلات وفشل في إيجاد الحلول.

فمنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى اليوم , وهو يدور في فلك واحد , ما إستطاع الخروج منه , والنسبة الأعظم من إنتاجه تتلخص بالتفسير والتحليل , وتندر في عطاءاته الحلول.

فما أنتجه العقل العربي ما نفع بناء الحياة , بقدر ما عزز وسوّغ الإستنقاع والتأسّن الحضاري المروع , فالمختصون بالعلوم النفسية والإجتماعية والسياسية والدينية والثقافية , لم يقدموا غير التفسيرات والتحليلات , ولو بحثنا في الكتب والمؤلفات , فلن نجد حلا أو جوابا عمليا فعّالا يساهم في صناعة الحاضر الأقوى والمستقبل الأفضل.

فمعظم ما عندنا هو إنتاج آليات المراوحة في ذات المكان والزمان , الذي ما عاد مكانا ولا زمانا يستوعب ما فينا.

ويشذ عن ذلك العقل التونسي الذي يجنح للحلول أكثر منه للتفسير والتحليل , كما هو دارج عبر الأجيال العربية المتعاقبة.

وفي الوقت الحاضر تزدحم المواقع والصحف بالتحليلات والتفسيرات , التي تريد أن تجعل الفيل يقف على نهاية إبرة , أو تسعى لإدخال البعير في خرمها.

وكلها إقترابات طوباوية نكرانية ثرية بالفنتازيا والأوهام وأحلام اليقظة , والهروب من الواقع الذي يزداد سوءً وبؤسا وإحتراقا.

فروّاد النهضة أمعنوا في تصوراتهم , وما قدموا حلولا ذات قيمة ومنفعة للناس , تحدثوا عن الإستعمار وما تناولوا البدائل الواقعية التي تساهم بالبناء والتقدم والرقاء , كما فعل مفكروا الهند والصين واليابان ودول شرق آسيا الأخرى.

وقد أحضروا مفهوم الثورات وأشرعوا أبواب النظريات ورفعوا الشعارات , وما أنجزوا إلا الخراب والدمار , وضعف الحال وتدهور الأحوال.

والأحزاب العربية بأجمعها لم تنجز ما هو نافع للعرب , لأنها أمعنت بالطوباوية , وحلّقت بعيدا في سرابات المنطلقات الثورية , التي ما أطعمت من جوع ولا آمنت من خوف , وكأنها خديجة الطباع والبناء , وبحاجة لحواضن خارجية تؤهلها للحياة لوقت ما , ومن ثم تمنع عنها الأوكسجين فتنهيها.

العقل العربي برع في التفسيرات والتحليلات وفشل في إيجاد الحلول

ما أنتجه العقل العربي ما نفع بناء الحياة , بقدر ما عزز وسوّغ الإستنقاع والتأسّن الحضاري المروع

لو بحثنا في الكتب والمؤلفات , فلن نجد حلا أو جوابا عمليا فعّالا يساهم في صناعة الحاضر الأقوى والمستقبل الأفضل

يشذ عن ذلك العقل التونسي الذي يجنح للحلول أكثر منه للتفسير والتحليل , كما هو دارج عبر الأجيال العربية المتعاقبة

روّاد النهضة أمعنوا في تصوراتهم , وما قدموا حلولا ذات قيمة ومنفعة للناس , تحدثوا عن الإستعمار وما تناولوا البدائل الواقعية التي تساهم بالبناء والتقدم والرقاء

ولا يوجد في منطقها مفردات إقتصادية ومرتكزات تنموية , حتى الحزب الشيوعي العربي الذي جوهر فكره الإقتصاد والبناء والعمل , لم يحقق شيئا من هذا , مثلما حقق في روسيا والصين وأوربا الشرقية , أما الأحزاب القومية فحدث ولا حرج.

وفي معظم الخطابات السياسية , لا يتحدث صاحب سلطة وقوة عن الإقتصاد وحاجات الناس وبناء الوطن , وإنما أمضى العرب قرنا ونصف في الخطابات الحماسية الفارغة , ولايزالون , ما عدا مصر التي بدأ خطابها يرتكز للواقعية , ويدرك التحديات الإقتصادية وحاجات المواطن.

أما بقية الدول العربية , فالخطاب فيها مشحون بالعنترية وفنتازيا التأريخ والأمجاد وما يتفرع منهما.

ولا ننسى أن الخطاب الديني هو الذي هيْمَن وفقا لآليات دينهم هواهم , لإستعباد الناس ومصادرة وجودهم وحقهم في الحياة.

ولا توجد خكمة وعقلانية وإدراك معاصر في خطابات المدّعين بالدين بأنواعهم ودرجاتهم , وإنما إنفعالات ملونة بالدين , وكلمات ذات قدرات تدميرية هائلة , وتفاعلات عقائدية إحتكارية تنفي وجود الآخر , وتقر بالقضاء على ما لا يمت بصلة إلى تصوراتها , وأهوائها وتطلعاتها النابعة من أمّارات كل شيئ فيها.

فالكل يفسر ويحلل ويبرر ويسوّغ ويعزز , ولا يوجد توجه نحو الحل.

وكأن العقل العربي معوّق , لا يفهم ولا يعلم إلا أن يدور بذات البقعة , ولكن بتعجيل مختلف وتأثير أكبر.

فأين الحلول أيّها العقل العربي؟!!

نريد مقالة فيها حل , وخطابا يتحدث عن حل!!
نريد دراسات تصل إلى حلول!!
نريد حلا لا شلا!!

مجتمعات الدنيا تفتش عن الحل , والعالم المتقدم لا يستمع للتفسير والتحليل , وإنما يطالب بالحل الذي يرافقه والخيارات حسب أولوياتها وأفضلياتها وفقا لحسابات مدروسة.

كنت في أوربا الشرقية وزرت بولونيا , وإستضافتني عائلة فلاحية على وجبة عشاء , وكانت صاحبة البيت إمرأة قاربت السبعين , فأخذتني إلى زاوية في البيت وأطلعتني على صور تمثل تأريخ بولونيا منذ الحرب العالمية الثانية , ودار حوار طويل بيننا.
سألتها عن الأرض التي تمتلكها , ومساحتها مئات الفدّانات , فقالت أنها تملكها منذ عقودٍ عديدة , وعندما سألتها عن الحزب الشيوعي وهل أخذها منها , قالت لا لم يتعرض لها , وإنما يأخذ المحاصيل ويعطينا ثمنا معيّنا , أما الآن فنحن نبيع المحاصيل.

فتأملوا كيف دمرنا الزراعة في بلداننا , تحت شعارات فارغة منها الأرض لمن يزرعها.

وعندما سألتها لماذا لم تقاتلوا الشيوعيين وتطردوهم , حدقت بوجهي مندهشة , وهي تقول , إنهم مواطنون بولونيون , كيف نقتل بعضنا وأضافت: ما هو الحل , إنهم يمتلكون خبرة في إدارة الدولة والحكم , ولا يمكن أن نزيحهم بهذه الصورة ونأتي بمن لا يعرف , أبقيناهم حتى يتعلم منهم جيل جديد

الأحزاب العربية بأجمعها لم تنجز ما هو نافع للعرب , لأنها أمعنت بالطوباوية , وحلّقت بعيدا في سرابات المنطلقات الثورية , التي ما أطعمت من جوع ولا آمنت من خوف

حتى الحزب الشيوعي العربي الذي جوهر فكره الإقتصاد والبناء والعمل , لم يحقق شيئا من هذا

لا ننسى أن الخطاب الديني هو الذي هيْمَن وفقا لآليات دينهم هواهم , لإستعباد الناس ومصادرة وجودهم وحقهم في الحياة

أين الحلول أيّها العقل العربي؟!!

نريد مقالة فيها حل , وخطابا يتحدث عن حل!!
نريد دراسات تصل إلى حلول!!
نريد حلا لا شلا!!

مجتمعات الدنيا تفتش عن الحل , والعالم المتقدم لا يستمع للتفسير والتحليل , وإنما يطالب بالحل الذي يرافقه والخيارات حسب أولوياتها وأفضلياتها وفقا لحسابات مدروسة

في وعينا الجمعي لا نتساءل عن الحل , وإنما نفسر ونحلل بأساليب منحرفة منفعلة تدعو للضياع والخراب والخسران الكبير

إدراة البلاد وقيادة الدولة.

نظرتها بإستغراب لأنها تتساءل عن الحل!!

ما هو الحل؟!

وفي وعينا الجمعي لا نتساءل عن الحل , وإنما نفسر ونحلل بأساليب منحرفة منفعلة تدعو للضياع والخراب والخسران الكبير.

كنت في حوار مع صديق ذي معرفة وثقافة , وكلما تطرقنا لحالة سلبية في واقعنا , قرنها بحالة حصلت قبل أكثر من ألف عام , وهو يقول ذلك وكأنه يحسب الحالة القائمة تحصيل حاصل , ولا بد لها أن تكون وتتكرر.

حتى أغضبني فقلت: وما هو دور العقل المعاصر ؟

فأجابني : أي عقل؟

نحن لا نملك عقلا!!

وهذا الجواب ليس بصائب , ذلك أن العقل العربي مأسور في آليات بائدة , ويمضي في تداولها ويذعن لإرادتها , ولا يتحرر من قيودها ويتفاعل بعلمية وواقعية معاصرة , فلكي يكون العقل مواكبا وفعالا وإيجابيا , عليه أن يبتعد عن التحليلات والتفسيرات , وأن يتوجه للتفكير بالحلول.

وأن يكون أول سؤال يتوارد إليه عندما يتصدى لأي تحدي هو " ما هو الحل" , لا ما هو التفسير والتحليل , فمعظم ما يُنشرْ يخلو من البحث عن الحل.

وفي واقع أليم كما في عدد من بلداننا المقهورة بالويلات لا توجد آليات حلول , وإنما تفسير وتحليل وتعكير وتدمير , وإمعان في إستحضار عناصر إستلطاف الويلات والنكبات والتداعيات المريرة.

فعقول الدنيا المعاصرة تريد حلا , وعقولنا تريد تفسيرا وتحليلا , لتبرير دوامات الصراعات وتحقيق أقصى درجات الخراب والدمار , والتحليل التسويغي الذي يحرر العقل من المسؤولية ويلقيها على "هو" , الذي يجني ثمار مساعيه ويحقق أهدافه وغاياته بجهود وقدرات الهدف.

فلنتفكر بالحل لا بالتحليل , وبإتخاذ القرار الصائب لا بالتفسير الخائب!!

أن العقل العربي مأسور في آليات بائدة , ويمضي في تداولها ويذعن لإرادتها , ولا يتحرر من قيودها

لكي يكون العقل مواكبا وفعالا وإيجابيا , عليه أن يبتعد عن التحليلات والتفسيرات , وأن يتوجه للتفكير بالحلول

أن يكون أول سؤال يتوارد إليه عندما يتصدى لأي تحدي هو " ما هو الحل" , لا ما هو التفسير والتحليل , فمعظم ما يُنشرْ يخلو من البحث عن الحل

عقول الدنيا المعاصرة تريد حلا , وعقولنا تريد تفسيرا وتحليلا , لتبرير دوامات الصراعات وتحقيق أقصى درجات الخراب والدمار

لنتفكر بالحل لا بالتحليل , وبإتخاذ القرار الصائب لا بالتفسير الخائب!!

*** ***

شبكة علوم النفس العربية
نحو لياقة نفسانية أفضل
Arabpsynet

*** ***

مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا ... نذهب أبعد
ArabPsyFound